الثورة
الخميس 5 شوال 1433هـ 23 اغسطس 2012م العدد (17446)

مساحة خضراء

فؤاد عبدالقادر

## عاصمة أم قرية كبيرة

■ صنعاء عاصمة اليمن الموحد الكبير هي عبارة عن مدينة طاردة بكل المقاييس ومركزٍ تجمع آنٍ وليس مستمراً.. يتجمع فيها كل أبناء الوطن لضرورة الرزق وطلب اللقمة، وفي الأعياد والمناسبات يفرون منها إلى قراهم ومناطقهم وتصبح صنعاء قرية كبيرة.

أنظر إليها في الأعياد والمناسبات، قلة من الناس من يبقى فيها مضطراً، لظروفه المادية التي تفرض عليه البقاء فيها إلى أجل غير مسمى.. لا متنفسات، لا حدائق عامة إلا فيما ندراً أعرف كثيراً من أبنائها غادروها بل هاجروا للعمل في الخارج.

صنعاء حتى تصبح دار سكن بحاجة لأن تتحول إلى عاصمة حقيقية فيها كل متطلبات العاصمة، من خدمات وبنية تحتية وطاقة كهربائية مستمرة، وجوانب أمنية الخ.

تعالوا نلقي نظرة على حواضر وعواصم الدنيا لنرى كيف تكون.. لكن عاصمة لا تجد فيها قطرة الماء إلا بالكاد.

إذاً على الحكومة أن تبني عاصمتنا من جديد وأن توفر كل احتياجات العاصمة..؟

# الإنسان وظاهرة الغباء

● يشكل كتاب «القوانين الجوهرية للغباء الإنساني»، للباحث الإيطالي في مجال التاريخ الاقتصادي، كارلو م. سيبولا، أحد الأعمال التي حافظت باستمرار على حضورها. والدليل هو طبعاته المتكررة منذ صدوره للمرة الأولى، قبل سنوات، إذ لا تزال تتالى ترجماته إلى اللغات الأخرى، ومن بينها اللغة الإنجليزية في العالم الماضي، وتعود طبعته الأخيرة فيها إلى هذا العام: 2012.

ينكبّ المؤلف في هذا الكتاب، على دراسة ظاهرة يواجهها البشر جميعا، ويحددها بـ: الغباء. وعبر قيامه بتحديد قوانينها الجوهرية، يقدّم كماً من المعلومات والحجج، في محاولة منه لشرح كيفية التعرف على الغبي.

ومن الملاحظ أن المؤلف يميّز بين خمسة قوانين أساسية تتعلق بظاهرة الغباء. القانون الأول يصوغه بالجملة التالية: «لا شك أن كل فرد منا يقلل من عدد الأفراد الأغبياء حوله». والثاني: «إننا نجد نسبة الأفراد الأغبياء، نفسها، في كل مجموعة اجتماعية، مهما كانت».

والثالث: «ان الغبي يمكن تعريفه بواقع أنه يخطئ حيال آخر، أو حيال آخرين، دون أن يجني فائدة من ذلك لنفسه». والرابع: «الأفراد من غير الأغبياء، يقللون دائما من مقدار ما يمكن أن يسببه الأغبياء من أذى». ويبين المؤلف في هذا الصدد أن غير الأغبياء يقترفون غالبا، الخطأ الكبير في التعامل معهم :(مع الأغبياء) أو في مشاركتهم. والخامس والأخير: «الأغبياء هم الأشخاص الأكثر خطورة، إنهم أكثر في مستوى خطورة رجال العصابات».

ويؤكد المؤلف على انه لا يريد الحديث عن الحماقة. ولكن عن الغباء بالمعنى الدقيق للكلمة. ثم يشدد مباشرة، وفي السياق ذاته، على أنه لا يريد أبدا أن يؤسس لما يمكن أن يبدو كتمييز بين الأفراد. وذلك لسبب بسيط يحدده بالقول انه صادف أغبياء في المصانع وفي وسائل الإعلام وفي الجامعات. بل يذهب إلى حد القول ان الحائزين على جائزة نوبل، ليسوا بمنجاة من الغباء.

ويقسّم المؤلف، البشر عموما، إلى أربع فئات يحددها: «تنقسم الإنسانية إلى أربع فئات، تضم الحمقى والبشر الأذكياء ورجال العصابات والكائنات الغبية».

وعلى أساس مفهوم التصنيف نفسه، يشرح ماهية الغباء على صعيد السلطة: «كانت الطبقات والفئات تمثل المؤسسات التي سمحت، خلال حقبة المجتمعات ما قبل الصناعية، بتدفّق أعداد كبيرة من الأغبياء، إلى مواقع السلطة، وكذا في العالم الصناعي الجديد، لكن حلّت محلّها الأحزاب السياسية والبيروقراطية. وفي النظام الديمقراطي شكّلت الانتخابات، عبر الاستفتاء الشامل، أداة فعّالة لبقاء شريحة من الأغبياء، بين الأقوياء».

ويضيف انه في إطار المجتمعات الديمقراطية الغربية السائدة، هناك شريحة ثابتة من الأغبياء الذين يمارسون حقهم الانتخابي. ثم يؤكد كارلو سيبولا القول ان الانتخابات توفّر لهذه الشريحة فرصة رائعة، كي تسيء إلى الآخرين جميعا، دون أن تجني لنفسها أية فائدة من ذلك، وعبر تحقيق مثل هذا الهدف، تسهم هذه الشريحة في المحافظة على نسبة ثابتة من الأشخاص الأغبياء بين أولئك الذين يملكون مفاتيح السلطة.

ويشير المؤلف إلى أنه يمكن لقاطع الطرق أن يكون ذكيا أو غبيا أو أحمق. وهذا الأخير، أي الأحمق، يحدده المؤلف بأنه الشخص الذي يتصرّف بطريقة يؤدي فيها عمله إلى نتيجة خسارته، وليس فقط خسارته هو، بل جعل الآخرين يربحون.

وقاطع الطرق هو الذي يؤدي عمله إلى كسبه عبر خسارة الآخرين. وأما الغبي فهو الذي يؤدي عمله إلى خسارة أخرى (...)، دون أن يجني أية فائدة، أو ربما يتحمل هو نفسه الخسائر. ومن هنا يكون الغبي هو نموذج الفرد الأكثر خطورة، من الآخرين المشار إليهم.

ويسأل المؤلف: أين يمكن تصنيف الجنرال الذي يؤدي عمله وقيادته، إلى سقوط العديد من الضحايا، وإلى خسائر كبيرة، ذلك كلّه من أجل الحصول على ترقية في المنصب أو على وسام؟ وهل ينبغي تصنيفه بين فئة قطاع الطرق الكاملين، أم في فئة الغباء الصرف؟

ويبين المؤلف، في إجاباته عن تلك التساؤلات، ان البشر، وكما يصفهم، لا يتصرفون بطريقة منسجمة. ففي بعض الظروف يمكن لشخص ما أن يتصرّف بطريقة ذكية. وفي ظروف أخرى قد يتصرّف هو نفسه، بطريقة عاجزة أو مختلفة.

والاستثناء الوحيد المهم لهذه القاعدة، يجده المؤلف لدى الأغبياء الذين يظهرون اندفاعا قويا، نحو تحقيق الانسجام الكامل في مختلف ميادين النشاطات الإنسانية.

الكتاب: القوانين الجوهرية للغباء الإنساني – تأليف: كارلو م. سيبولا – الناشر: سوسييتا ايديتريس ان ميلانو – 2011 – الصفحات: 71 صفحة – القطع: الصغير.

## قصة قصيرة

### شهيد واجب..!!

خالد الحيمي

(1)
قريتي التي تغرب الشمس من تحت إبطيها.. عفرت وجهها بملح الحزن، وهي تستقبل– بقلب مفطور– الخبر: مات رشاد..!

بالأحرى استشهد، رحل كالحلم، لم يكن قد غادر قلب والدته بعدٍ؛ رائحته وهو يقبل جبينها مودعاً، لم تزل عبقة تملأ روحها، وتلويحة الوداع ظلت على جدار القلب حية مفعمة بالأملٍ:

سأعود قريباً إن شاء الله.. لا تنسي أن تبلغي خطيبتي تحياتي.

يُشعرنا الموت بقوة بطشه، وهو يتجول في الربوع، ويخطف فلذات الأكباد هكذا كيفما اتفق؛ يتجلّى ذلك في خبر مفقوء العاطفة يمجّه مذيع تلفزيوني حد الغثيان: « ... هؤلاء هم شهداء الواجب، الذين اغتالتهم يد الغدر والخيانة؛ لما يُسمى بالقاعدة».

في الخلفية هناك هتاف، وهتاف آخر، وموت كثير...

(2)
قريتي –المنسية في نقش حميري– استيقظت على الحزن، البكاء والمواساة، فالرضى بقضاء الله:

كيف مات..؟!

فجّر انتحاري سيارة مفخخة في نقطة تفتيش؛ فقتل رشاد ورفاقه.

في زنجبار..؟

نعم..

لأجل من يحدث هذا..؟!

لا أدري..

هذا عبث.

الصمت..، وغبار يدفعه الفضول، وحزن ثقيل، وأسئلة وحقائب، وأقدام لاهثة، امتلأت بها الطرقات:

إلى أين تذهبون؟!

إلى صنعاء .

(3)
صنعاء التي اختنقت بالرصاص، ونقاط التفتيش، وأطماع الساسة؛ تلقفتنا متجهمة، ولم تكترث لمذاق أحزاننا. وقف والد رشاد يستقبلنا صامداً لم يشرخه الحزن. تلقى تعازينا، وغلفها بالصمت، وتركها تجف لوقت آخر:

لا تحزن.. مات شهيداً وهو يؤدي واجبه.

« ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً «..

صبّركم الله.

كتب الله أجركم.

.....

(4)
أمست صنعاء في الظلام، ونحن ابتلعتنا العتمة، لم ندرِ أين نضع أقدامنا. همس صوت جاف متكسر:

اجلسوا هنا، سيأتي ابني بالمصباح.

وصل مصباح الجاز، واتكأ على ركن قصي، وبدأ يطارد الظلمة. في وسط الغرفة كان جثمانٍ رشاد مسجى في تابوت، وملفوفاً بالعلم الوطني:

متى سيدفن؟!

غداً..، ستقام له ولرفاقه مراسم تأبين، ويدفنون في مقبرة الشهداء.

احتضنا التابوت بأعيننا، وذكرنا الشهيد بما يجب. كانت الكلمات تحترق في أفواهنا وتتحول إلى رماد، وكان التابوت رويداً رويداً يغوص في العتمة، ومصباح الجاز الضئيل– عند الزاوية– يلفظ أنفاسه مختنقاً بظلامٍ كثيف..!

2011م

## قصائد قصيرة

ليلى إلهان

)

**الرجل في مكانه / المرأة في مكانها / إشارة الشارع هي التي تحركهما للقاء والرحيل .**

23–

**السقف يسقط / المظلة تنحني ليديك ذات القسوة .**

34–

**الشاهدة الوحيدة في هذا الفراغ الريح العارية .**

35–

**الموت لعبة متكررة والأشخاص مختلفون .**

37–

**ياله من قلب يدهس عالم الوردة ويكتفي بحرقة الألم .**

40–

**حبك نجمة تلمع في سمائي .**

42–

**أحبك كما لو أنك نفسي .**

43–

**بين الزوايا الكثيرة والمهشمة أقف بنفسي / أرفع ظلي كثورة معلنة التحدي .**

46–

**الأنوف المتبقية من الرجف تعي بأنها تحتمل طقوس السنة الكاملة ما عدا حزنك .**

48–

**أنت من أيقظ فيّ الألم / وأيقظت أيضاً السعادة .**

49–

**بوسعي أن أتنفس الهواء / بوسعي أن أتنفس وجودي / وليس بوسعي إيجاد مثلك .**

50–

**عصافير الدنيا تنهض بحمرة خجلها لتحييك أيها الفارس .**

33–

**العالم الخارجي بحزنه يقع من فوهة البندقية / تلك البندقية الشبيهة برأس « طاغور» .**

51–

**تؤلمني لحظات فراقك / برهة من حنين على ما فات / بنفسجية هي حياتك .**

53–

**آسرة هي كلماتك تندد بالحرية والمدنية والعيش المشترك .**

54–

**أمانينا تتحقق وأنت الشاهد الأول والأخير على التغيير .**

55–

**أيها السعيد إلى متى تعبث بالأقدار وتختلق لحظة الاختلاف بيني وبينك .**

## اصدارات ثقافية

### «ألف حياة وحياة» للشاعر كو اون

■ دبي – صدرت حديثاً للشاعر الكوري "كو اون" قصائد جديدة في كتاب يحمل عنوان "ألف حياة وحياة"، وذلك عن سلسلة كتب دبي الثقافية، وتنطوي موضوعات القصائد على عناصر ومفردات من موروث ثقافي متنوع، اتسمت به الحضارة الآسيوية.

وزخر الديوان الذي انجز ترجمته إلى العربي أشرف أبو اليزيد، بتعدد مناخات القصائد وتضاريسها في مختلف تخوم البيئة الكورية التي يجري توظيفها ببراعة في التعبير عن آلام وهموم وطموحات إنسانية.

تسلك أسلوبية الشاعر "كو اون" داخل علاقات من الأبعاد الجمالية، بدت فيها اشكال مختلفة لموضوعات متنوعة، حيث التكثيف والتركيز والإيجاز على المفردات الموحية، وكل تلك الصفات من سمات قصيدة النثر المركزة، وذلك من اجل تدوين مخاوف الإنسان المعاصر من الحرب والموت وكوارث الطبيعة في اشتغال على معتقدات وأساطير مجتمعه.

وتعد قصيدة "الزن" التي كتبت بها القصائد تعبيرا عن لحظة تنوير للعقل وتتكون من عدد من الكلمات التي تخفي تحتها لحظة التأمل مثلما تشق طريقها بممارسة طقوس، فعلى عكس اقرانه لم تكن السياسة جزءا من اهتمامات "كو اون" على الرغم من قراءاته لعدد من قصائد الاحتجاج في السبعينيات والثمانينيات من القرن الفائت.

وفي مقدمة ديوانه يكتب الشاعر "إن العديد من قصائده كانت مستمدة من عوالم الأحلام والروحانيات هي تشق طريقها وتتردد أصداؤها في رؤى بعيدة وعالية ترنو إلى مستقبل أفضل".

ولد الشاعر الكوري "كو اون" العام 1933 في إحدى مقاطعات كوريا الجنوبية ونشأ وترعرع في ظل الاحتلال الياباني لكوريا الذي استمر بين –1910 1945 وخلال الحرب الكورية –1950 1953 عاش كو آن ويلاتها ورأى بعينيه مقتل الكثير من أفراد عائلته وجيرانه وأصدقائه.

ويعتبر كو أون أحد أهم شعراء العالم من بين المرشحين على قائمة جائزة نوبل للآداب اليوم، وبرز اسمه في المشهد الشعري عقب الحكم عليه بالسجن مدى الحياة، ثم أطلق سراحه بعد سنتين اثر حملة عالمية للدفاع عنه.

صدر للشاعر اون 135 مؤلفاً، بينها مجموعات شعرية ومسرحيات وتراجم عن اللغة الصينية ومقالات ودراسات ثقافية متنوعة، إضافة إلى كتاب في السيرة الذاتية.

### «نزهة أرباب العقول»

■ بيروت – صدر حديثاً كتاب تراثي يحمل عنوان "نزهة أرباب العقول في الشطرنج المنقول" للكاتب أبو زكريا يحيى بن إبراهيم الحكيم، ومن تقديم وتحقيق الباحث السعودي الدكتور معجب العدواني، ويقع الكتاب في 188 صفحة من القطع الكبير.

يقول الدكتور معجب العدواني عن هذا الكتاب الصادر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في عمان وبيروت، "حُفت لعبة الشطرنج بسياق ثقافي في موروثنا العربي يتضمن الحكاية والشعر والتاريخ، فقد ارتبطت اللعبة بنصوص كثيرة تستحق الوقوف وإعادة النظر إليها، إذ كان التعامل مع النصوص الشطرنجية بوصفها نصوصا من الدرجة الثانية، مع أنه يمكن النظر إليها بوصفها لعبة تتحول إلى سياق أدبي صرف تحيط بها النصوص الأدبية. ويقودنا ذلك إلى المبادرة إلى التعرف على جدوى موضوع الشطرنج وأهميته في التناول، مع كونه موضوعا قد يرى فيه بعض الدارسين حرجا، وربما كانوا لايعلمون أن هؤلاء الأدباء والفقهاء كابن أبي حجلة قد بادروا إلى تأليف هذه الأعمال منذ قرون ولم يشعروا بالحرج أو التردد، ولعل تناولهم كان نابعاً من محاولة قراءة اللعبة بوصفها نصا له سياقاته الثقافية

### خزانة شهرزاد

■ القاهرة . صدر عن دار رؤية للنشر والتوزيع بالقاهرة كتاب بعنوان «خزانة شهرزاد .. الأنواع السردية فى ألف ليلة وليلة» للناقدة المغربية سعاد مسكين. يقع الكتاب في أربعمائة وأربع عشرة صفحة من القطع المتوسط، وقدّم له الناقد المغربي الدكتور سعيد يقطين بمقدمة طويلة تحدث فيها عن المنهج الذي اتخذته مسكين في قراءتها لنص «ألف ليلة وليلة»، وكشف الأنواع السردية فيه عبر نظرية الأجناس الأدبية.

وقد اتخذ بحث سعاد مسكين في الأنواع السردية مساراً يزاوج بين ما هو تنظيري وما هو تجريبي؛ إذ ينطلق من نظرية الجناس الأدبية، وما تقدمه من قضايا تظهر تباين المرتكزات النظرية إن على مستوى تصورها العام لمفهوم الجنس الأدبي، وموقعه داخل النظرية الأدبية، أو على مستوى مختلف العلاقات والروابط التي يعقدها الجنس مع النص ككيان يتجسد داخل الممارسة الأدبية، كي تحدد موقعا للنوع السردي ضمن هذه النظريات يمكن الباحثة من طرح تصور نظري بخصوصه، ومن ثم استطاعت توليد تصورات عامة حول الأنواع السردية.

ومن مقولات سعيد يقطين في الكتاب: «تتناول سعاد مسكين في كتابها هذا موضوعا شائكا ومعقدا، إنه موضوع «الأجناس الأدبية» هذا الموضوع أشبع بحثا، ولكنه لا يزال يثير الأسئلة وسيظل يثيرها، وحين تنطلق خزانة شهرزاد لقراءة الليالي، فإنها تغامر، وتكمن المغامرة في صعوبة أو استحالة لملمة هذه الخزانة أو تنظيمها. لا ريب أن شهرزاد كانت لها خزانة مفترضة، وإلا فمن أين لها كل هذه الذخيرة النصية، ألا تستدعي هذه الذخيرة السردية أن نعيد ترتيبها كل مرة بحسب نوع الخزانة التي نريد لها أن تضمها؟ هذا ما فعلته سعاد مسكين في بحثها في الأنواع السردية في الليالي».

### تحولات مسار أبوالفنون في الجزائر

■ الشارقة – صدر حديثا ضمن سلسلة "المختصر المفيد في المسرح العربي الجديد" التي تصدرها الهيئة العربية للمسرح بالشارقة كتاب "المسرح في الجزائر" للباحث والناقد عبد الناصر خلاف وجاء في 115 صفحة من القطع المتوسط.

وقسم الكتاب إلى فصلين؛ الأول "جذور المسرح الجزائري وخصوصياته" والثاني "التجربة المسرحية من المركزية إلى اللامركزية" وثمة ملحق ضم صورا من مراحل مختلفة في تاريخ المسرح الجزائري.

في تقديمه للكتاب يورد الباحث الاكاديمي حميد علاوي ان الجزائر استفادت من وضعيتها الجغرافية اتصالاً مع الشرق والغرب وهو ما تشير إليه العديد من الشواهد المعمارية الماثلة في العاصمة فثمة أثر للحضارة الرومانية فيما خلف المستعمر الفرنسي العديد مراكز ثقافية عديدة مثل "دار الاوبرا" وسواها.

كما يذكر علاوي ان المسرح الجزائري واكب سائر تيارات المسرح في العالم ولكنه عانى منذ بداياته من ندرة الكتّاب ومن هنا توجه معظم المخرجين إلى الاقتباس من نصوص المسرح الغربي.

وفي فصله الأول يجيب عبد الناصر خلاف على اسئلة عدة منها: كيف كانت بدايات المسرح الجزائري وهل يمكن اعتبار الظواهر "الفرجوية" البداية الحقيقية لتجربة المسرح في الجزائر؟ كذلك تطرق الكتاب إلى واقع مسرح الطفل والمرأة و حضورهما ضمن استراتيجية التنمية المسرحية الرسمية؟

كما يسأل في الفصل ذاته عن المراحل التي مرّ بها هذا المسرح وكيف شكّل اتجاهاته وفرز قضاياه وكيف عبر تجربة " العشرية السوداء 1992. 2002" التي فقد خلالها المسرح الجزائري أسماء مهمة اذ اغتيل عبد القادر علولة وعبد الرحمن كاكي ،روشيد،علال المحب، والطيب أبو الحسن وبن عبد الحليم الجيلالي وعصمان فتحي وسيراط بومدين وسواهم. في هذا الجزء من الكتاب يبرز الباحث جهود أهل المسرح في تكريس حالة السلم وإصرارهم على مقاومة الاقتتال بالفن والتنوير والمعرفة حتى لو كلهم ذلك غالياً.

من ثم ينتقل خلاف إلى الحديث عن المهرجانات المسرحية وبخاصة التي انتقلت في العقد الاخير وكيف أفادت الساحة في استعادة ألقها واكتشاف المزيد من الوجوه المسرحية الجديدة من سائر ولايات الجزائر"48 محافظة"

كما ضم الكتاب جردا إحصائيا كشف خلاف عبره ان جملة ما قدم على خشبة المسرح الوطني الجزائري في الفترة من 1963 إلى 2010 لم يتجاوز الـ 146 مسرحية.

ويختتم خلاف كتابه بالقول ان" المتتبع لمسار المسرح الجزائري اليوم يجده متفاعلا مع ما يجري من تغييرات وتحولات سواء في الوطن العربي أو في أوروبا وقد حثه على هذا التفاعل تفتحه وعناية المسؤولين بقطاع الثقافة بصفة عامة".